
محمد عبدالباري


مدارك

محمد بن عبد الله عبد الباري

- من مواليد 1985م .

- حائز على عدد من الجوائز الشعرية العربية.

- حاصل على المركز الأول في جائزة الشارقة للإبداع العربي لعام 2013م في فرع أفضل ديوان شعري.

- صدر له ديوان (مرثية النار الأولى) عن إدارة الثقافة والإعلام بإمارة الشارقة عام 2013.

كأنك لَمْ

الكتاب : كأنك لَمْ

المؤلف : محمد عبد الباري

التصنيف : شعر

الناشر : دار مدارك للنشر

الطبعة الثانية : سبتمبر (أيلول) 2014

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب : ISBN 978-9948-496-69-0



الكتاب متوافر لدى معرض مدارك للنشر والتوزيع :

الرياض، حي المحمدية، طريق الإمام سعود بن عبد العزيز

عنوان المعرض



مجمع الذهب والألماس، شارع الشيخ زايد، بناية رقم 3، مكتب رقم 3226 دبي - الإمارات العربية المتحدة

Gold and Diamond park, Sheikh Zayed Road, Bldg 3 Office 3226, Dubai-United Arab Emirates

P.O.Box: 333577 Dubai - UAE Tel: +971 4 380 4774 Fax: +971 4 380 5977

محمد عبد الباري

كأنك لَمْ

شعر



المحتويات

الإهداء

إلى الأشياء في مكانها الطبيعي:

الطيور .. في الأعالي لا في الأقفاص (والأحرار كذلك).



الحمامة

«من دون حرية ليست لنا أسماء»
ميلتون أكوردا

راهنتُ
قالَ لي الرهانُ: ستربحُ
فلمحتُ في الأنواءِ ما لا يُلمحُ

سفرٌ وجوديٌّ،
و(موسى)
طاعنٌ في البحرِ
و(الخضرُ) البعيدُ يلوّحُ

سفرٌ شفاهيٌّ،
تقولُ نبوءةٌ
(للنفَّريِّ): إذا كتبتَ ستشطحُ

سفرٌ بلا معنى،
فكيفَ تدفقتْ
هذي الشروحُ
وأنتِ ما لا يُشرحُ ؟!

ضاقت بكِ اللغةُ القديمةُ
مثلما
بالمسرحيةِ
قد يضيقُ المسرحُ

عيناكِ..
ما أرجوحتان
على المدى
قالتْ لكل المتعبينَ: تأرجحوا ؟!

المطلقُ الممتدُ في حُزنيهما
من كلِ أعراسِ الفصاحةِ أفصحُ

تختارُني الأبوابُ كي أخلو بها
والبابُ بعد البابِ
باسمكِ يُفتحُ

لم أسأل الكُهانَ عنكِ
منحتُهم ظلي
ورحتُ إلى القداسةِ أسبحُ

ودخلتُ للثمر الحرامِ
ألمُّهُ
والسادنُ الأعمى ورائيَ ينبحُ

بايعتُ فيكِ
فكيفَ لا يجري دمي ؟!
وسكرتُ منكِ فكيف لا أترنحُ ؟!

أنا آخرُ الشهداءِ
جئتُكِ قطرةً
من بعدها هذا الإناءُ سينضحُ

مطرُ القرابين استدارَ
وقد جرى
بدمِ الملائكةِ الصغارِ المذبحُ

صعدَ الحواريونَ
خلفَ مسيحِهم
ورنوا إليكِ من السماء ولوّحوا

وتفتحوا في ضوءِ آخر نجمةٍ
في العشقِ ما يكفي
لكي يتفتحوا

جُرحوا
فقلت: إليّ
قالوا: لا تخف.
لن يكبرَ العشاقُ حتى يُجرحوا

سنزحزحُ الليلَ المعلّق
ريثما
نغتالُه
والليلُ قد يتزحزحُ

سنمرُّ بالتاريخِ
مرَّ غمامةٍ
سالتْ على الراعي الذي لا يسرحُ

سنكونُ أولَ ما نكونُ
رصاصةً
بيضاءَ
تومضُ في الجهاتِ وتمرحُ

سنظلُّ في (جبلِ الرماةِ)
فخلفنا
صوتُ النبيّ يُهزُنا : لا تبرحوا

الرياض
20/ 6/ 2012

* * *

بوصلة

«كل منا ما زال يملك تلك الحرية التي كانت لآدم
في إسناد أي اسم لأي فكرة»
جون لوك

فوضاكَ
هي الترتيبُ الأمثلُ للعالمِ
فاحرس فوضاكْ

كسّرْ بلورَ الكلماتِ
الشعرُ هو الضوءُ الصاعدُ من بينِ شظاياها

لا تتأخر عن أخذ اللونِ من اللامرئي
الصورةُ بنتُ زواجِ الأفكارِ
من الأخيلةِ الغامضةِ
ونارُ التشكيلِ هي القبلةُ في كل الصلواتْ
المشهدُ شفّافٌ.. فاستسلم لشفافّيتهِ
وارقبْ من شرفتكَ
غزالَ الوحي النافرِ في الغاباتْ

اصعد.. واصعدْ
فكرتُك المتدليةُ من الأعلى
وجدت في دفءِ يديكَ سلالمها
أنزلها في رفقٍ
وارع طفولتها حتى تكبرَ في الورقة

جرّب إيقاعًا يهربُ من سجنِ النوتةِ
جرب موسيقى الزلزالِ (تشفُّ ولا تسمعها
الأرواحُ المذعورةُ)
هذا بالضبطِ هو المطلوبْ
أن تجدلَ من وحي سقوطكِ في الدوامةِ
صوتًا
لا يسمعُه إلا الموتى

وأخيرًا
لن تكتملَ قصيدتُكَ
وليسَ أمامكَ من تنقيحِ الريحِ الدائمِ أي مفرْ
قل لقطاركَ:
إن الوجهةَ أن أوصلَ أول قاطرةٍ فيكَ لآخرِ
قاطرةٍ فيكَ.. فدُرْ.

القاهرة
2013 /1 /29

ما تبقى
من جنتي سبأ

«كأن قطاةً علقت بجناحها
على كبدي من شدة الخفقانِ»

عروة بن حزام

إني هنا ظمأٌ على ظمأِ
فلتُرجعي لي هُدهدَ النبأِ

شمسُ الأنوثةِ في تفجُّرِها
لولا ندى عينيكِ
لم تضئِ

عينانِ خضراوانِ
أُنزلتا
للذاهبينَ لجنتَيْ سبأِ

يا كعبَكِ العالي
يدقُّ دمي
ويحرّكُ الصلصالَ في حمئي

يا صوتَكِ المبحوحَ يجرحني
ويفيضُ موسيقى على الملأِ

لما اندفقتِ بنفسجًا
ـ وأنا
أُحصي حكاياتي مع الصدأِ ـ

خفتُ التورطَ فيكِ
كم ولهٍ
قد سالَ في لغتي ولم أشأِ

أوشكتُ أصرخُ: يا مُعلقةً
في البردِ.. هذا القلبُ فاختبئي

أوشكتُ
أخطئُ في مغامرةٍ
وأقولُ: في عينيكِ مبتدئي

يا ليتني أخطأتُ ليلتَها
بعضُ الصوابِ
يعيشُ في الخطأِ

عمّان

24/ 9/ 2012

هوامش ليلة الدم

«اذكريني إذا نسيتني شهود العيان.. ومضبطة البرلمان
وقائمة التهم المعلنة
والوداع .. الوداع»
امل دنقل

السلام على الأرضِ:
حيث الجميعُ يخونُ الجميعَ
وحيث البلاد تضيق علينا
لتستوعبَ الأضرحةْ

السلام على هوّة في السماءِ:
تقللُ من ثقة الصقرِ بالأجنحةْ

السلامُ على غفلةٍ في الدراويشِ
موجزُها الأبديُّ:
«لكي تصلح الأمرَ.. يكفيك أن تحملَ
المسبحةْ»

السلامُ على العسكر الوادعينَ:
يعيدونَ تنظيفنا بالرصاص وبالغازِ
يعطوننا دورةً
في احترام البساطير والأسلحةْ

السلامُ على لحيةٍ لا تردُّ السلامَ عليّ:
سأعذرُها
فهْي مشغولةٌ باتباع الدليل (إلى الشيك ذي
الرقم الفلكي)
ومشغولةٌ
بالتحققِ من كل نصٍّ يؤكدُ شرعيةَ المذبحةْ

السلامُ على الحبرِ والوسخِ الصحفي:
سيحشو المثقفُ غليونه بالأكاذيبِ
يحلقُ شاربَه - بعدَ ذمتِه -
ثم يكتبُ ألفَ كتابٍ يوثقُ فيها مسيرته
في التلونِ والأرجحةْ

السلامُ على القصر:
موسى سيكبرُ فيه
وفرعونُ لن يستطيعَ - وقد أمر الجند
والقابلات بذبحِ المواليدِ - أن يذبحهْ

السلامُ على آخرِ الصاعدين إلى الله:
إن سبحته ملائكةٌ بتراتيلها
فهو بالدمِ قد سبّحهْ.

الرياض
2013 /7 / 10

* * *

درويش الريح

«تاجُ الصوفي يضيءُ على سجادة قشْ
صدقني يا ياقوتَ العرش»

محمد الفيتوري

نبيٌّ ببعضِ الوحي
داخَ ودوّخا
يشدُّ من الروحِ البعيدةِ ما ارتخى

يوزّعُ في برقِ الأعالي بياضَه
ويركضُ بين البحرِ والبحرِ
برزخا

إذا زلّ ذكرٌ أخضرُ
عن شفاهه
ملائكةٌ تدنو إليه لتنسخا

سليلٌ لتسبيحِ المجراتِ
ذاهبٌ
إلى نايِ مولانا «الجلالِ»
لينفخا

أتى من ظلامٍ بالمجاذيبِ ساطعٍ
وفي حافةِ الضوءِ النهائيّ
نوّخا

أتى
من جدارٍ كاد ينقضُ
من دمٍ
برائحةٍ الذئبِ البريء تلطخا

رأى الأرضَ
مذ كانتْ إلى يومِ تنتهي
فصارَ لما لم يأتِ بعدُ مؤرخا

وبغدادُ ـ جمرُ العارفينَ ـ
دعتهُ : يا. . .
فسارَ على رجليهِ حتى تسلخا

ترصّفَ: أعطتُه الرصافةُ حزنَها
وأجهشَ فيه الكرخُ
حتى تكرّخا

غريبٌ
تسميه الغرابةُ شيخَها
ويجهلُ ـ يا الله ـ كيفَ تشيَّخا

وعارٍ من الأشياءِ
إلا من الرضا
فكم بالرضا واسى
وكم بالرضا سخى

يقسّمُ في العطشى وضوء محمدٍ
ويدني مساكينَ المساكينِ للرخا

يقولُ لأبراجِ الشموخِ: تكسري
سأحتاجُ أنَ أبقى فقيرا
لأشمخا

سلالمُه:
جوعٌ ورفضٌ وغبطةٌ
بهّن يدويّ: لن أذلَ وأرضخا

غبارٌ هي الدنيا
ولا شيءَ مثله
يمرُّ عليها دون أن يتوسخا

قطارًا.. قطارًا
كان يحصي وقوفَه
وما اجتازَ ـ يا كلَّ القطاراتِ ـ فرسخا

وحيدٌ كحدِّ السيفِ
يهتفُ دائمًا :
ألا يا «أبا ذرٍ» أردتُكَ لي أخا

يعودُ إلى النبعِ المصبُ
وكلما
دعتهُ إليها سورةُ الوحشةِ انتخى

تجوعُ مجازاتٌ
فتطرقُ بابَه
لينهضَ في ليلِ الكلامِ ويطبخا

زجاجُ القراءات القديمةِ
كلما أراد اقترابا منه
زادَ تشرخا

يراوغُ أسوارَ الوصايا
يسيرُ في مدينةِ أفلاطونَ نصًا مفخخا

يفتشُ عن قلبٍ يرى دونَ أن يرى
وعن جبلٍ
يرقى إليه ليصرخا

بغداد
29/ 10/ 2013م

C.V
لأبي العلاء المعرّي

«كيف يرى هؤلاء الذين لا يغمضون عيونهم»
ميخائيل نعيمة

<u>الاسم:</u>

على التحديدِ لا أدري
فجبريلُ الذي جابت خطاهُ الأرضَ يحملُ سلةَ
الأسماءِ
أعطى كلَ شيء اسمه إلايَ
نحّى وجهه عني
وأسرعَ حين مرّ عليْ
فمذّاكَ
ابتدأتُ القفزَ في المجهولِ
راقبتُ الطوالعَ واستشرتُ معاجمَ الأسماءِ
ثم ـ بلا هدىً ـ سميتُني (اللاشيءْ)

العمر:

صديقي الدهرُ
سافرنا
من المأساة للمأساةْ

عرفتُ الأرضَ
قبلَ تفتحِ الأنوارِ والظلماتْ

نطقتُ وبعدُ
لم تذهبْ إلى قاموسها الكلماتْ

تنام الآن في كتفي
ملايينٌ من السنواتْ

ورثتُ اللحظةَ الأولى
لأنجبَ كلَّ ما هو آتْ

مكان الميلاد:

ولدتُ هناكَ.. حيثُ يُقالُ: لا قانونَ في تفاحة
نيوتنْ!

الصورة الشخصية:

تأملْ وجهَ مرآتكْ.... ستلقاني هناكَ الآنْ
وسافر فيّ .. في ذاتكْ.... ستعلمُ أننا أخَوانْ

المؤهلات :

أنا الناسي وذاكرتي
تقاسم نارَها الحفاظْ

إمامُ السائرين إلى الضلال
وسيدُ الوعاظْ

أنامُ.. أنامُ
والغرباتُ تكتبني
من الأيقاظْ

ولؤلؤتانِ في قلبي
ترى ما لا ترى الألحاظْ

أنا المرويُ بالمعنى
فليس تقولني الألفاظْ

الهوايات:

أُهذبُ ياسمينَ الموتِ في روحي
أُجلّي لامرئ القيسِ انضباطَ الوزنِ في أشعاره
أدنو من الموتى
أقيسُ الطقسَ في أثينا
أهشُّ حمامةً تركت على رأسي هديلَ الوحي
أجدلُ عتمتي
أمتدُّ معراجًا إلى المعراجِ
أُحسو الشكَّ من كأسينِ
أوقظُ غابةَ الشيطانِ في رأسي
وحين أفيقُ أتلو (آية الكرسي).

وسائل الاتصال:

«أراني في الثلاثة من...»
فسجلْ أول العنوانْ:

أقيمُ: أمامَ (سقطِ الزندِ)
خلفَ (رسالةِ الغفرانْ)

كانك ثمّ

ورقم الفاكس: ما يبقى
من الإيمانِ
في الإيمانْ!

وإيميلي: «السكونُ المحضُ
آخرُ غربةِ الإنسانْ»

وجوّالي: أسىً مرٌّ
يرى في القطرةِ الطوفانْ!

الخبر
25/ 4/ 2012

❋ ❋ ❋

ليلة رأس السنة

«المياه كلها بلون الغرق»

إيميل سيوران

سقطتْ آخرُ أوراقِ التقويمِ
فعلّقْ تقويمَ العامِ الآتي
المسرحُ دائرةٌ
والوقتُ هو الفاصلُ بين البدءِ وبين البدءِ
فأوقفْ ساعتَك العمياءَ
وفكّر في الأمر قليلا
ـ هل فكرتْ؟
حسنا.
فتّش عن ذاتكَ
واتركني أكملُ هذي الليلة وحدي
لأفتشَ عن ذاتي.

عمّان
1/ 1/ 2013م

الغيمات .. حين تمر

«أريد الذهابَ إلى زمنٍ سابقٍ لمجيء النساء»

نزار قباني

يومَ لا ينضبُ شلالُ الصبايا
تنتهي هندُ
لكي تبدأ مايا

الجميلاتُ دوارٌ دائمٌ
وهواهنّ دخولٌ في المرايا

حين يمشينَ
فيا أرصفةً
لم يعد فيها من الصبرِ بقايا

حين يحكينَ
يُعلقن المدى
في ضبابٍ شهرزاديّ الحكايا

حين يغمزنَ
تقومُ الحربُ من نومِها
والموتُ يختارُ الضحايا

حينَ يمكرنَ
فـ «طروادةُ» قد سقطت
والخيلُ حبلى بالسرايا

حينَ يضحكنَ
تجفُّ الشمسُ كي
يطلعَ الصبحُ بتوقيتِ الثنايا

حين يأرقْنَّ
تنادي نجمةٌ:
أيها الليلُ
اتقدْ بُنّا وشايا

حين يحزنَّ
ـ وفي الحزنِ ندى ـ
تسرقُ اللحظةُ من يعقوبَ نايا

حين يُهزمنَّ
ترى غرناطةً
وهي لا تسمعُ في الحمراء آيا

حين يُكسرنَ
ملاكانِ على
وجعِ الأرضِ يلمانِ الشظايا

حين يُحببن
يهاجرنَ
من الجرحِ للجرحِ
وينسينَ الوصايا

الجميلاتُ حريقٌ أولٌ
في الخيالاتِ
وبردٌ في الحنايا

الجميلاتُ منافينا التي
سلبتْ أوطانَنا كلَّ
المزايا

الجميلاتُ هدايا اللهِ
من يقدرُ الآن
على ردِّ الهدايا ؟!

عمّان
4/ 12/ 2013م

إلى الضد
من وجهةِ الريح

«إن الثقافة الحقة هي الثورة»

فرانز فانون

لأن القصيدةَ في كلِّ شيءٍ
كبرنا
على اللغةِ المنتقاة

نخلخلُ إيماننا بالرتابةِ
يأتي
التشهدُ قبل الصلاة

نُحمّلُ أغنيةَ الوقتِ بيعتَنا
للخوارجِ
لا للولاة

لمن نبتوا
بين كافٍ ونونٍ
وضاقت بهم وحشةُ الكائناتْ

لمن كبروا في الفراغِ
وشابوا
وقد حُذفوا من كلامِ الرواة

لمن علقوا في النشازِ الخفيفِ
ولم يكسروا
جرةَ الأغنياتْ

لـ (طروادةَ) العربيةِ
تسقطُ دونَ (حصانٍ)
أمامَ الغزاة

لمكةَ
وهي تفض التنازعَ
بين المآذنِ والناطحاتْ

لماء الخليج الغريب علينا
وليس غريبًا
على البارجاتْ

لبغدادَ
ريحُ ملوكِ الطوائفِ
تُخنقُ دجلةَ باسم الفراتْ

لليلِ دمشقَ
ومن أربعينَ
وليلُ دمشقَ سريرُ الطغاة

لغزةَ
ينقصها الأكسجينُ
إذا اختنقَ الجو بالطائراتْ

لصنعاءَ
تسلمُ أولادها
إلى المشترينَ
بحزمةِ قاتْ

وللنيلِ
ربُّ الجياع القديمِ
يمدُّ لهم سفرةً
من مَواتْ

لأندلسٍ سقطتْ مرتينِ
لترفعَ:
حيّ على الذكرياتْ

* * *

دخلنا إلى ذاتنا
نلتقي
بها
فتشظت إلى ألفِ ذاتْ

نجيبُ ونسألُ :
ـ من أنتمُ ؟
ـ نحنُ كل البكاءِ.. وكل الشكاة

ـ وأين تقيمونَ ؟
ـ في الهامش الحرِّ
بين الخواتيم والبسملاتْ

ـ وهل تعملون ؟
ـ نعم
وظفتنا بعقدٍ
مؤسسةُ النائباتْ

ـ لماذا تربونَ أحزانكم ؟
ـ لنجري الرواتبَ للنائحاتْ

ـ وأفراحكم
كيف مرتْ عليكم ؟
ـ مرورَ النبيينَ بالموبقاتْ

ـ وما حجمُ إيمانكم بالظلامِ ؟
ـ كإيمانِ مقبرةٍ بالرفاتْ

ـ وماذا ادخرتم لطوفان نوحٍ ؟
ـ قوارب
من غفلةٍ وسباتْ

ـ لمن سوف تعطون أصواتكم
في انتخاباتكم ؟
ـ هُبلًا أو مناةْ

ـ ومن بينِ كل الشعاراتِ
ماذا تحبونَ أن ترفعوا ؟
ـ لا نجاة

* * *

أيا صاحبي
قد مللنا .. مللنا
فقمْ كي نؤسسَ حزبَ العصاةْ

تعالَ لنفطمَ أيامنا
وننهيَ
تنويمةَ الأمهاتْ

تعالَ لنخلعَ آباءنا
ليبقى الطريقُ بلا لافتاتْ

سننزلُ للزمنِ الباطنيّ
نربي
الدسائسَ والوشوشاتْ

سنحشدُ من فاتهم كلُّ شيء
وقيلَ لهم: إن ما فاتَ فاتْ

ومن ولدوا في القبورِ
فناموا
ولم يجدوا الوقتَ للأمنياتْ

ومن خرجوا دون أن يدخلوا
وقد فقدوا
حقهم في الحياة

ومن طاردتهم كلابُ الخليفةِ
من نهشتهم سياطُ القضاة

ومن شتموا في الفتاوى مرارًا
وقد طبعوا في
كتابِ (البغاة)

ومن كفروا
في صراخِ الإذاعاتِ
في كذبِ الصحفِ المشتراة

بهم سوفَ نوقفُ عصرَ القطيعِ
ونعلنُ عصر ذئابِ الفلاة

ونجري
مسيلمةَ الردتينِ
على السيفِ
حتى يؤدي الزكاة

فأذن
سيأتيك من كل فجٍ
صعاليكُ.. متهمونَ.. غواةْ

وأسّس لنا دولةً من عواءٍ
ورايتها: مرحبًا بالجناة

وعلق عليها:
(هنا ليسَ تُقبلُ
توبةُ من عملوا الصالحات)

* * *

كأنك لَمْ

أيا صاحبي
والقصيدةُ نحنُ
فلا تكترثْ لوصايا النحاة

سنكسرُ كلَّ زجاجِ البلاغةِ
ثم نسيرُ عليهِ حفاَة

سنلفظُ هذا الهواءَ المعادَ
ولو ذبلتْ في الضلوعِ
الرئاتْ

سنمشي لمنحدرٍ غامضٍ
لنكشف عما وراءَ اللغَاتْ

سنهدمُ
كل الكلام المصفف
حتى نذوقَ الكلامَ/الشتاتْ

لعبقر مائدةٌ سوفَ نطردُ منها
لكي نحتفي بالفتاتْ

فقل :
حسبنا يا أعالي الأولمب
مللنا الأساطيرَ والمعجزاتْ

وقل :
يا سماءَ البسيطينَ
تُبنا
عن العرق الصعبِ في المفرداتْ

وعن كل إلياذةٍ
أدخلتنا
لسجنِ البطولاتِ والتضحياتْ

لتعذرنا البوصلاتُ الشماليةُ
البرقِ
فالشعرُ كلُّ الجهاتْ

سنقتبسُ
الهشَّ من كل شيءٍ
لنملي معلقة اللاثباتْ

سنكتبُ
عن عالم ميتٍ
ولم يستلِمْ بعدُ صك الوفاة

وعن عفةٍ
طلقت نفسها
لكي لا تؤنبَ نادي العراة

وعن توبةٍ أعلنت
توبةً
وملت مطاردة السيئاتْ

وعن فشلٍ فادحٍ في الوقوفِ
أصيبت به
آخرُ الفلسفاتْ

وعن فائضٍ في الغرابةِ
يكفي
لجعلِ الخرافِ تهشُّ الرعاة!

سنكتبُ بعضَ فواتِ القطارِ
وأوجع ما في القطار
الفواتْ

سنكتبُ جوعَ البلادِ التي
تحاولُ إطعامنا بالعظاتْ

سنكتبُ عنا
وقد شدنا
زمانانِ ضدانِ :
ماض وآتْ

سنكتبُ
عنّا
وعنّا
وعنّا
لأن نشيدَ القبيلةِ ماتْ

الشارقة
30 أبريل/نيسان 2013م

* * *

وصية متأخرة
لأبي نواس

«حين كان وخرجت من نفسي... وجدت نفسي»

جلال الدين الرومي

نبيذيةٌ
ريحُكَ الدائمةْ
فحدقْ ولو مرةً في البعيدِ
وقلّم من القلبِ أحمرَهُ
كي تحطَ على كتفيك السماواتُ خضراءَ..خضراءَ

كل الكؤوسِ ستلعنُ بردَ شفاهك
حين تمرُّ بها
ـ كمرورِ القوافلِ فوقَ مدائنَ صالحَ ـ
وامرأةٌ سوفَ تخلعُ فتنتَها في الطريقِ
إذا سرتَ ـ كالنهرِ ـ بين يديها ولم تلتفتْ
إن فعلتَ ستنكرُ وجهَكَ
لكنّك الآنَ سيدُ نفسكَ
فاكتب بنفسكَ خاتمةَ المنحدرْ

سيعرضُ فلْم السقوطِ
ويأخذُ أبناءُ آدمَ دورَ البطولة فيهِ
فكنْ حجرَ الرفضِ
لا تكترث لجمال السيناريو
ولا تنخدعْ بسهولةِ هذا الأداءِ
وحاول ولو مرةً
أن تقاومَ سحر الشياطينِ فيكَ (بغيرِ التعاويذِ)
حاول ولو مرةً أن تلاعبَ إبليسَ
(دونَ اللجوءِ لعونِ ملكْ) !
وليس كثيرًا عليك انتصارُك يا صاحبي
فابتكرْ وجهةً
لا تمهدُها الريحُ لكْ.

سيعوي وراءَ الجدارِ قطيعٌ من الشهواتِ
وليس لهذا العواءِ أمدْ
كذاكرةِ البحرِ هذي الغريزةُ
ملحُ النهايةِ وجهٌ لملحِ البدايةِ
منها ستشربُ تظمأُ.. تظمأُ تشربُ
حتى يملَّ الأبدْ!

عمّان
20/ 12/ 2012م

* * *

صلاةٌ على شالِ أمي

«فكرتُ يومًا بالرحيلِ.. فحط حسونٌ على يدها ونام»

محمود درويش

كأنّ يديكِ
سافرتا طويلا
لتطفئ بين عينيّ الرحيلا

أيا أماهُ ـ والموّالُ أعمى ـ
حمامُ اللهِ يُقرئكِ
الهديلا

بكيتِ فها ملائكةٌ تدلتْ
إليكِ
لتطلبَ الصفحَ الجميلا

بكيتِ
فجُنّ في الشُّباكِ بردٌ
وأوشكت القصيدةُ
أن تسيلا

أنا الولدُ/ الهشاشةُ
شيعيني
إليكِ
لأتقي المطرَ الثقيلا

أحجُ لشالِ مريمَ
فامنحيني
حريرَ يديكِ يُدفئني قليلا

دعي وهمَ المسافةِ
والمسيني
ولا تستأذني الزمنَ البخيلا

ومُدي الشايَ من نجدٍ..
سيمشي
إلى عمّان
يشهقُ زنجبيلا

وهزي لي سريري حين أشكو
لآخرِ نجمةٍ أرقي الوبيلا

ولُمّي من رخامِ البيتِ
صوتي
ومُسي صورتي كي لا تميلا

كأنك لَمْ

أيا أماهُ من نأيٍ لنأيٍ
سنقترحُ الصَّبا وَطنًا بَديلا

أيا أماهُ
والصحراءُ كانت
على اسمكِ
تغزلُ الظلَّ الظليلا

أحُبُّكِ
هل «أحبكِ» سوف تكفي
لكي أمتصَ بالمطر الغليلا

سأذهبُ
فاكتبيني في سماءٍ
من الصلواتِ
توشكُ أن تُنيلا

سأذهبُ نورسًا في البحرِ
يبكي
عليه البحرُ
لكن لن أُطيلا

سأذهبُ كالتوجسِ
فاغفري لي
خُطايَ... وسامحي شجري الهزيلا

تفتحت الجهاتُ
وسرتُ وحدي
أجففُ في الجهاتِ المستحيلا

سأصطادُ الحرائق حين تعوي
لأركضَ في يديها
سلسبيلا

سأسرقُ من كلامِ السيفِ
معنى
ولستُ أقولُه إلا صليلا

سأهتفُ: يا «امرأَ القيسِ»
انتظرني
لنطفئ في «قفا نبكِ» العويلا

سأكشفُ من سماء اللهِ
سبعًا
أُري «حيَ بن يقظانَ» الدليلا

وفي «ابن زريقَ»
سوفَ أجيشُ وحيا
ليعرفَ نحو بغدادَ السبيلا

وأمتحنُ «الجنيدَ»:
هنا نبيذٌ أساءَ
فهل ستتهمُ النخيلا ؟!
...
...
...

أيا أماهُ بعدَ البابِ بابٌ
سيخرجني من الدنيا عليلا

لقد تعبَ الحصانُ
وجاز موتا
إلى موتٍ ولم يخُنِ الصهيلا

عمّان
20/ 10/ 2012م

* * *

نبوءة

«قال لي تاريخي الغارسُ في الرفض جذوره:
كلما غبتَ عن العالم أدركتَ حضوره»

أدونيس

إنه يومُ
النبوءاتِ الأخيرْ
(يوسفُ) الآنَ
يُداوي وحشةَ السجنِ برؤيا..
كانَ فيها
السيفُ في النهرِ يُصلّي
و(أبو ذر)
على الشامِ أميرْ!!

الرياض
9/ 9/ 2011 م

* * *

خفق أعلى ... سفر أسفل

«كيف يشرق قلبٌ صورُ الأكوان منطبعة في مرآته»

ابن عطاء السكندري

شاهقٌ مطرُ المئذنة
والأذانُ ارتفاعُ

وأنا مثخنٌ بالسقوطِ
فكم ذا سقطتُ.. وكم ذا سقطتُ
إلى أن بكى السفحُ فوقي

أنا الدركُ في الدركِ
لا شيء أسفلَ مني
(الشياطينُ تُسدلُ أقدامها في يديّ لأغسلها!)

إنني في القرارةِ يا أرضُ
ليلُ عيوني مهاوٍ .. ووجهيَ قاعُ
وتلفظُ أنفاسَها فيّ كلُّ سلالميَ المثخنة

المسافةُ مشكلتي المزمنة
والدخولُ إليها ضياعٌ
وحتى الخروج ضياعُ

وحدكَ الآنَ يا ربُّ
تملكُ تجسيرَ هذا الفراغ
فخذني من الـ «تحتِ» لِـ «فوقِ»
ـ دونَ المرورِ على حسكِ العمرِ بينهما ـ

وحدكَ الآن
تنقذني بالنداءِ الأخير لنوح
(وطوفانُه يستعدُ وراءَ الجبالِ القريبةِ)
يا سيدي
ـ والسفينةُ عفوكَ عني وبردُ رضاكَ الشراعُ ـ
ابتعثني إلى الضفةِ المؤمنة

عمان
1/ 10/ 2013م

* * *

رقصة لأواخر أيلول

«في كل خريف يسقط بعض الذات.. لتتسع لمزيد من الحب»

طاغور

زواجُ السماواتِ من نفسها
يُضيءُ
شبابيكنا المطفأة

هو البرقُ فضةُ أسمائِنا
فسبحانَ من باسمنا
لألأه

ستنحسرُ الشمسُ عن ليلِنا
وتهربُ
مسرعةً.. مبطئة

ستتركُ فوقَ أعالي الدخانِ
الوصيةَ لابنتِها المدفأة

وسوفَ تفكُّ الليالي
ضفائرَها في الظلامِ
لكي تنسأه

* * *

أعدي لنا الشايَ
أيلولُ مرَّ
وأيلولُ موعدُنا يا امرأة

«أحبكِ»
إنْ الخريفَ يُصلّي
لجرحِ المحبينَ كي يُبرئه

صلاةً من الأصفرِ المطمئنِ
وركْعاتُها في حدودِ المئة

تعالي لنكتبَ هذا الهواءَ
بريدًا
يهدهدُ كلَّ رئة

سيلسعُنا مطرٌ باردٌ
وشالُكِ يكفي
لكي نُدفئه

سينمو الضبابُ
فهاتي يديكِ
لأعقدَ في زورقي مرفأه

ستنفجرُ الريحُ
عمّا قليلٍ
تولولُ بالّنذرِ المنبئة

فمدي لها صوتك المستحمَ
بكل مجاز
لكي تقرأه

ستخرجُ ـ في الحالِ ـ
من نفسِها
لتدخلَ بوابةَ التهدئة

* * *

أيا امرأةً من كتابِ الأساطيرِ
أنهي الكتابَ
لكي نبدأه

أنا .. أنتِ عائلةُ الليلِ
لسنا سوى
مخطئٍ نامَ في مخطئة

لي الصمتُ
ـ وهو الصراخُ الخرافيُّ ـ
حينَ تشعين كاللؤلؤة

أمام الشفاهِ التي لم أذقها
يناشدني النهرُ أن أظمئه

أمام العيونِ التي أخرتني
عن اللهِ
ذنبي هو التبرئة

أمام الأصابع
وهي بيانو
و«موتسارتَ» يُخرجُ ما خبأه

أمامَ
الحدائقِ تحتَ القميصِ
أعدُّ نوافيرَكِ المرجأة

أمامَ الممر الحليبيّ أجثو
ولا أستطيعُ سوى التأتأة

تعالي لنغلقَ هذا البياضَ
ونفتحَ
أفكارنا السيئة

عمّان
24/ 9/ 2013م

* * *

في مديح العاصفة

«الخوف لا يمنع من الموت، ولكنه يمنع من الحياة»

نجيب محفوظ

ـ 1 ـ

ارتفعي يا أشجارَ الدمْ
الأحمرُ سوفَ يجفُّ على الطُّرقاتِ
كما جفت في المغتسلِ البارِدِ وحشةُ أيوبَ...
ستذهبُ في التاريخِ الريحُ العمياءُ...
سينطقُ ـ يا أسماءَ الشهداءِ ـ الزمنُ الأبكمْ
فارتفعي يا أشجارَ الدمْ

من رقصةِ (تونسَ)
وهي تضيءُ الحضرةَ باسم اللهِ
لشمسِ (ينايرَ)
تفتحُ عينيها فوقَ خرابِ النيلِ
لـ(صنعاءَ) الخارجةِ من الموتِ اللزجِ
لـ(سرتَ) تقدّمُ بثلاثِ رصاصاتٍ تعريفَ العدلِ
وللأطفال المشدودينَ لعينيّ قناصٍ
في (سوريّة)

لن نخرجَ من أنفسنا ثانيةً لليلِ
ولن نوقدَ إلا الحرية
فارتفعي
يا أشجارَ الدمْ

ـ 2 ـ

لا بابَ .. إلا أن يمرَّ ببابِها
فعلامَ أطردُ من هديلِ قبابِها

هذي البيوتُ بقيةٌ من (مريمَ)
لا زالَ يجري الرزقُ في محرابِها

جبريلُ أورقَ في نوافذِها.. ولو
أنصتَ سالَ الوحيُ من أخشابِها

هذي البيوتُ على رحابةِ صدرِها
لو عاتبتكَ . . فلن ترى كعتابِها

لا أكذبُ الزيتونَ .. طالَ غيابُنا
عنها .. ونحنُ نعدُّ عمرَ غيابِها

صليتُ قبلَ القدس.لم أُقبلْ. مشتْ
في القلبِ أسئلةٌ بغيرِ جوابِها :

لمَ ؟! واستدارت في السماءِ إجابةٌ:
لا تُسألُ الأسبابُ عن أسبابها

القدسُ فاتحةُ الصلاةِ وكلكم
لن تُكتبوا في ركعةٍ إلا بِها!

سلّمْ على تعبِ (المسيحِ) وقلْ له:
هذا (يهوذا) حارسٌ لخرابِها!

سيدقُ (ناقوسُ القيامةِ) بعدما
تُعلي قيامتُنا صراطَ حسابِها

عشرٌ ستذهبُ في الضبابِ . . وبعدها
ستُذيبُ شمسُ اللهِ كلَّ ضبابِها

عشرٌ تمرُّ ولا تمرُّ .. كأنما
جُمعَ الزمانُ فكان من أحقابِها!

عشرٌ . . فبايعْ بندقيتَك التي
قد يركعُ الإرهابُ من إرهابِها

عشرٌ .. وبعدَ العشرِ تولدُ آيةٌ
ستجردُ التوراة من أصحابِها

من عرّوا التاريخَ ثم تأنقوا
بروايةٍ صعدت إلى كذّابِها

يا موتَنا ... أرخْ لكنعانيةٍ
غرقتْ نجومُ الليلِ في أهدابِها

أرخْ لحزنِ الأنبياءِ فكلُّهم
سجدوا أمامَ اللهِ فوقَ ترابِها

وهنا هنا ... أرخْ لنصفِ رصاصةٍ
ستخلصُ الأشجارَ من حطّابِها

يا (أورشليمُ) (القدسُ) أفصحُ دائما
فلتبحثِ الكلماتُ عن أنسابِها

ـ 3 ـ

طلّق منفاكَ
وعد للوطنِ الموغلِ فيكَ
تذكرْ سفرَ الملحِ بعينيّ أمكَ

لا تنسَ المصلوبينَ على القمرِ الناشفِ
وابكِ الشرفاءَ
المكتوبينَ بحبرِ السجنِ
تذكرْ أرواحَ الشهداءِ وقل للسيفِ:
تعالْ
بين الذلةِ والذلةِ
حاول أن تختار الموتَ اللائقَ بالأبطالْ
واصرخ يا طلقَتنا الأولى:
ارتفعي يا أشجارَ الدمْ

الخوفُ دخانْ
والآتونَ من الحذرِ الطافحِ في الصحفِ
اليوميةِ
لا يصلونَ
فلا تتأخرْ عن غضبِ الأشياءِ
ولا عن نصفِ مظاهرةٍ تندلعُ الآن
سيطولُ الدربُ قليلًا
لا بأسَ
تشبثْ بالأرضِ وبالفكرةِ
لم يبقَ من الوردةِ شيءٌ كافٍ كي نندمْ
فارتفعي يا أشجارَ الدمْ

عمّان
28/ 11/ 2012م

وردة لذاتِ النونين

«قوس عينيك قد أحاط بقوس قلبي..
اكتملت الآن حلبة رقص ناعمة»

بول إيلوار

نونٌ. . .ونونٌ
ثمَ تقتربُ السماواتُ البعيدة
.
.
.
.
.
إني رأيتُ الليلَ
قدّمَ كلَ أوراقِ اللجوءِ
لشامةِ امرأةٍ وحيدة.

الرياض
2013 /8 /19

* * *

من أوراق طفل أبدي

«نحن لم نتوقف عن اللعب لأننا كبرنا.
نحن كبرنا لأننا توقفنا عن اللعب»

برنارد شو

تشدّهُ في المسيحِ الفذِّ
مريمُه
لذا سيبحثُ عن أمٍ تنوّمُه

أراهُ يدفنُ في الجدرانِ ذاكرةً
ملغومةً
حينما تحكي تلغّمُه

يُقالُ أنجبَهُ بردٌ وعاصفةٌ
وأرضعتهُ مراثٍ
ليسَ تفطمُه

يُقالُ أدخله الكبريتُ
مدرسةً
وحين شبَّ تولتهُ جهنمُه

كم دللَ الوهمَ .. شفافًا وملتبسًا
لأن أنبغَ ما فيهِ توهمُه

فمرةً همّ أن يختطَ في ورقٍ
طيارةً
ليدَيْ جبريلَ تسلمُه

ومرةً قال للدراجةِ: انطلقي
في البحر مسرعةً
والبحرُ يرحمُه

ومرةً قال للأسماءِ: لا تقفي
عن التناسلِ
حتى ضاقَ معجمُه

ومرةً رسمَ الأشياءَ ناقصةً
شيئًا
وأصبحَ هذا الشيءُ يرسمُه

* * *

أراهُ من هوةٍ في الروحِ كاشفةٍ
يشي بوردتهِ الأولى
تبرعمُه

يمشي بنصفِ نُعاسٍ
نحو مدرسةٍ
طابورُها لم يكن يومًا يُنظّمُه

حقيبةُ الشغبِ المجنونِ في يدهِ
وحينَ يفتحُها يبكي مُعلمُه

أراهُ في كرةٍ بيضاءَ يركلُها
ظهرًا
وقيلولةُ الجيرانِ تشتمُه

يظلُّ يركضُ في نهرينِ من لعِبٍ
ما دامَ يلعبُ.. لا أقدارَ تهزمُه

* * *

أراهُ قد حرّمَ التفكيرَ في امرأةٍ
إذا تمرُّ
سينسى ما يحرّمُه

كانت عباءتُها تكفي
لتفضحَ ما
يظلُّ في خجلِ الصبيانِ يكتمُه

وكحلُها كان يبتزُّ النهارَ
فما
تطلُّ
إلا وترخي الليلَ أنجمُه

وعطرُها ـ يا لهذا العطر دائرةً
به الرؤوسُ ـ
نبيذٌ سالَ أقدمُه

* * *

أراهُ في مسجدٍ في الحي،
كل ضحى
تأتي ملائكةٌ باللهِ تُفعمُه

لو ضاقَ بالأرضِ
في العلوي متسعٌ
من السماواتِ
والآياتُ سلّمُه

تنزلٌ أبديٌّ،
سكرةٌ،
زمنٌ
يكادُ من زمنِ الإنسانِ يفصمُه

لو شتّتتْهُ مسافاتٌ مؤجلةٌ
في النصِّ.. ثمّ حكاياتٌ تُلملمُه:

فوجهُه وجهُ (هابيلٍ) يفورُ دمًا
دمًا
وصخرةُ (قابيلٍ) تُحطّمه

مصفدٌ في (ابن نوحٍ)
صوتُه غرقٌ
وليس من جبلٍ في الأرضِ يعصمُه

واهًا على نار (موسى)
حين تشحذهُ
بالضوءِ
لا شيءَ من فرعونَ يُعتمُه!

مرحى لـ (يوسفَ)
لا مرحى لإخوتِهِ
يكادُ يقفزُ من أحداقهم دمُه

ما سالَ من صوتِ (داوودٍ)
يؤرجحُه
وما تجمّر في (أيوبَ) يؤلمُه

* * *

أراهُ بالشعراء الآنَ متحدا
فصمتهم ـ دون ما قالوه ـ يلهمُه

مشى ليدخلَ في الإيقاع ذات هوى
وكان يحبو ـ بلا لحنٍ ـ ترنمُه

غيبوبةٌ، هذيانٌ ناعمٌ،
غرفٌ
من المتاهاتِ.. يبنيها فتهدمُه

في البدءِ كان على الشطآن منتظرا
وكان أفضح ما فيه تلعثمُه

لم يبتكرْ موسمًا
بل ظل مقتبسًا
مواسمَ الناسِ
حتى حانَ موسمُه

فصارَ يخبزُ في تنورِه لغةً
من دهشةٍ
تُطعمُ الدنيا وتطعمُه

وطافَ طافَ على أنوارِ كعبتِهِ
وظلَ يسعى إلى أن فاض زمزمُه

حتى إذا صعدتْ للسرِّ شهوتُه
وكادَ يشهقُ بالألماسِ
منجمُه

ناداه من ذروةٍ في (قاف) شاهقةٍ
صوتٌ يُعلّمُه ما ليس يعلمُه

صوتٌ تدفقَ من (سقراطَ)
يخبرُه
أن الحقيقةَ كأسٌ قد تُسممُه

يا ربُّ.. يا ربُّ
هذا الطفلُ ممتلئٌ
بكلِ شيءٍ
ولكنْ خانه فمُه

هذا المعلقُ في المعنى
تؤوله كلُّ القراءاتِ
لكن ليسَ تفهمُه.

عمّان
9/ 5/ 2013م

* * *

رحلتان

«أحبُ أن أنسى ولكن أين بائعُ النسيان»

زكي مبارك

شمالَ الكذبةِ الأولى
جنوبَ الموعد الباكي
هناكَ.. هناكَ كنتُ أنا
أصففُ خيبتي
وأجرُّ هذي الريحَ من يدها
لتكبر خلفَ شُباكي
هناكُ الرحلةُ ابتدأتْ
إلى وطنٍ من الفيروزِ تخفقُ فيه عيناكِ
ويومَ لبستُ بردَ الليلِ..
جزتُ السبعَةَ الأنهارَ..
مشّطتُ اللهيبَ البكرَ..
خُضتُ الملحَ والمنفى
لألقاكِ!
وحينَ وصلتُ
كانَ المقعدُ الخالي يُقطّرُ في فمي لغتينْ:
أولى: تلعنُ القلبينْ.
وثانيةً: تنامُ على بقاياكِ!
وعند المقعدِ الخالي
أدارتْ رحلتي السوداءُ قبلتها:

تكسّرَ فيّ بردُ الليلِ..
ما حنّت عليّ السبعةُ الأنهارُ..
قلبّني اللهيبُ البكرُ..
كانَ الملحُ والمنفى يُعدانِ الرصيفَ لقلبيَ
الشاكي!
هناكَ.. هناكَ
كنتُ أنا
أكابدُ دربيَ المحمومَ ثانيةً...
لأنساكِ

الرياض
28/ 9/ 2011م

* * *

الورقة الأخيرة
من مذكرات المتنبي

«كان لا بدّ كي يدخل النهر في الشعر.. أن يفقد النهر»

شوقي بزيع

لقد آن

أن أُحصي رمادَ معاركي

وأُحصي شياطيني

وأُحصي ملائكي

أناخت على وجهي النهاياتُ

فلتقمْ

مراثيَّ

ولتأمنْ ذئابُ المهالكِ

أدرتُ بيمنايَ الكواكبَ علّني

أُديمُ على الدنيا بريقَ نيازكي

وحاولتُ أن أُعطي الخلودَ
خلودَه
«وما الناسُ إلا هالكٌ وابنُ هالكِ»

خسرتُ رهاني
غيرَ شعرٍ مجلجلٍ
فرشتُ به فوقَ السماءِ أرائكي

«الخولةَ أطلالٌ...»
فيا نهرُ لا تسرْ
سأخلعُ في هذا المكانِ تماسكي

ففي النارِ تحنانٌ
وفي السيفِ وردةٌ
وفي كلِ شيطانٍ بقيةُ ناسكِ

جمعتُ لعينيها النذورَ ولم أبحْ
وصليتُ في ليلِ الجفونِ
الفواتكِ

أنا الشمسُ في الأسماءِ
والصوتُ في الصدى
فيا صوتُ عمّدني... ويا شمسُ باركي

تحارُ المرايا الواثقاتُ بنفسها
إذا عكستني بين باكٍ وضاحكِ

حججتُ إلى نفسي
وبعضُ قصائدي
ستكفي إذا ساءلتني عن مناسكي

عبدتُ انفرادي. . . وانتميتُ لوحدتي
فلو قيل لي: شاركْ
قتلتُ مُشارِكي

تخيرتُ من جنّ الكلامِ بعيدَه
وقلّمتُ من أشجارِه كلَّ شائكِ

وقلتُ لشلالِ النبوةِ:
هُزني
بُعثتُ إلى ليلٍ من الناسِ حالكِ

دخلتُ لتيجانِ الملوك
وعندها
رأيتُ مماليكَ بغير ممالكِ!

رأيتُ منايا عبد شمسٍ وهاشمٍ
تبايعُ حجامًا
وتعنو لحائكِ

كأنك لَمْ

رأيتُ عماماتِ الغزاةِ تلفُّنا
وتنشرُنا تحتَ السيوفِ السوافكِ

ونحنُ نَعدُّ الأربعينَ
مضلةً
وتسلبنا الصحراءُ كلَّ المسالكِ

ألا أيهذا الموت
إن كنتَ حكمتي
تعالَ... وخذني من غبارِ السنابكِ

طُعنتُ ـ ولا أحصي الرياحَ ـ
كأنما
لأهونُ ما في العمرِ طعنةُ (فاتكِ)

عمّان
15/ 11/ 2012م

أبيضُ ... أزرقُ

«عندما لم يرني البحر .. ترك لي عنوانه:
زرقة عينيك. وغادرني»

عدنان الصايغ

أيا امرأةً من نعاسِ الفنارِ
ارفعي شالك المريميَّ
لتخبو مظاهرةُ الريحِ
ثم ارفعيه
لكي ترشدي ما يضلُّ من البحرِ في البحرِ
أنتِ النجاةُ الأخيرةُ
باسمكِ يهتفُ من يغرقُ

يُموّجك الأزرقُ الأزرقُ
وتعطيه أنتِ البياضَ البياضَ :
بياضَ النوارسِ
«وهي تشدُّ بقايا النهارِ إلى الشفقِ الأبديِّ»
بياضَ المراكبِ
«وهي تدوّنُ أنسابَها في أناشيدِ بحارة
طيبينَ»

بياض الشواطئ
«وهي تلمُّ مواجعَها.. حين يدهمُها زبدٌ مرهقُ»

...
......
....

أبيضُ، أزرقُ
هكذا أنتِ والبحرُ
لولا زواجُكما في الأساطيرِ
ما وُلد اللانهائيُّ والمطلقُ

المنامة
2013 /8 /23

* * *

لا أسميك

سأقولُ لك سرًّا كبيرًا: أنا لا أجيد التحدث عن الوقت عن الذي يشبهك... لا أجيد التحدث عنك.

لويس أراغون

تعبٌ أن نضيءَ ما لا يُضاءُ
أن نخونَ الظما
ونحنُ الظماءُ

المزاميرُ صوتُ داوودَ،
صوتي
ما أرادتْ لنفسِها الصحراءُ

سقطتْ وردةُ المكانِ
فقولي
أين منّا الأمامُ..
أين الوراءُ؟!

منذُ كنا والأرضُ نصفُ فراغٍ
يتمطى
والنصفُ هذي السماءُ

الطريقُ.. الطريقُ:
ما لم نحددْ
بعدُ.
والوجهةُ: العراءُ..العراءُ

فاخرجي من سقوطنا الحرِّ
وانسي
أننا في الروايةِ الأشقياءُ

وتعالي لحكمةِ النردِ :
نرمي
لتشاءَ الجهاتُ ما لا نشاءُ

أطلقي البحرَ
من مجاهلِ عينيكِ
فأنتِ الدُّوارُ والميناءُ

سامحي أحمرَ الشفاهِ
لتمشي في عروقي
جهنمُ الحمراءُ

أفلتي الأسودَ/ الحريرَ
ونامي
كي تغطي أولادَها الظلماءُ

واغضبي مرةً
وكوني هتافًا
جرّهُ في الشوارعِ الفقراءُ

جئتكُ الآنَ من صراخي
أمامَ الوقتِ
كي تسقطَ الرؤى/ المومياءُ

جئتُكِ الآن
من حريقٍ بعيدٍ
فاسألي الكاذبينَ: من أين جاءوا ؟!

أنتِ:
أن تسقطَ السماواتُ فوقي
حينَ بالظنِّ تُخدشُ الكبرياءُ

كلُّ حريةٍ
صعدتُ إليها
أنتِ فيها الرصاصُ والشهداءُ

أنت بوابةُ الخروجِ
من الذنبِ
وبوابةُ الدخولِ النساءُ

كلما سلتِ في (جُنيدٍ) جديدٍ
رفرفت
خرقةٌ
وسبّحَ ماءُ

لو تمرينَ بالخطايا
ستبكي
في الخطايا
الطيوبُ والأضواءُ

جبلُ الليلِ بين عينيكِ
عالٍ
كيف ـ يا أنتِ ـ يصعدُ الأولياءُ ؟!

يا ابنةَ السورةِ الأخيرةِ
كوني
آيةً
لا يُطيقُها القرّاءُ

الشهودُ: انتظاركِ المرُّ
يبري
شجرَ الصحوِ.
والمجيءُ الفناءُ.

أنا .. أنت: الخفاءُ في كلِّ شيءٍ.
فلماذا يَشكُّ فينا الخفاءُ؟!

لا أسميكِ
منذُ كانت وكنّا
لم تطعْ غير آدم الأسماءُ

عمّان
9/ 2/ 2013م

* * *

تقويم آخر للقبيلة

«وإلى أين؟ عرفنا المبتدا والمسافاتُ كما ندري طوال»
عبد الله البردوني

عام الخروج:

تشيرُ يدُ الوقتِ للقادمينَ من المُدنِ المتعبة
تطايرُ في الرملِ أيامُهم
والمسافاتُ تمتصُ ما خبأوه
من البردِ والمسغبة
وسادنُ عصرِ الغبارْ
يُجيّشُ
أحذيةَ الجندِ، زيفَ المرابينَ باسم الفتاوى،
نُباحَ الصحفْ
لكي يقفَ الضوءُ في المنتصفْ
ولا يلدَ السائرونَ النهارْ
تشيرُ يدُ الوقتِ
للخارجينَ من البئرِ للعرش
لم يحملوا خبزهم في الرؤوسْ
ولم يعصروا موتَهم في الكؤوسْ
ولكنهم طيّروا كلَ قمصانِهم في السماءِ
لكي يستردَ بصيرتَه
وطنٌ لا يرى.

عام الردة:

تقولُ المطالعُ: إن القراءة ناقصةٌ في الختام
لأن الأعاصيرَ
لا تحتفي بنوايا الحمام

سينبجسُ الدمُ بين الطوائفِ
فافتحْ كتابَ المراثي
وشيع جنائزنا القادماتِ من الفتنةِ الموسميةْ
ستندلعُ النارُ إثرَ النجومِ التي سقطت
من على كتفِ العسكريِّ الأخير
ستزدهرُ اللغةُ اللولبيةُ في المتداولِ
حتى يئن الفراغُ
سينكسرُ الماءُ في الكأسِ
بعدَ انكسارِ الهوية
ستصطدمُ اللحظتان
ولن تسمعَ النارُ أيَ وصايا

سينقسمُ البحرُ في موجتينِ
لأن القضيةَ صارت قضايا
ستلتهمُ الثورةُ / الأمُ بعدَ غدٍ نصفَ أولادها
سيرتطمُ الحقُّ بالحقِّ
ثم ستصفّرُ في الناسِ ريحُ البقايا

سيعشو اللصوصُ إلى الكاميراتِ
ليسترقوا ثورةَ البسطاءِ (الذين ينامونَ في
السررِ الجائعة)
ـ لأن العيونَ التي ذاقت الغازَ
تنفرُ من كذبِ الضوءِ
وصرخةُ «يسقطُ هذا النظامُ» تخيفُ جمالَ
المذيعةِ
والدمُ فوقَ قميص الشهيدِ
يُكذّبُ ما جاء في نشرة التاسعة ـ

تقول المطالعُ: إن القراءة ناقصةٌ في الختامْ
لأن الأعاصيرَ ذاهبةٌ..والبقاءُ لروح الحمامْ!!

عام الراية:

أرى خلفَ سورِ المجازْ
دمًا واحدًا
(يُشبهُ القيروانَ
ويأتي إلى النيلِ يحملُ
نخلَ العراقِ.. ورملَ الحجازْ)
يفورُ يفورُ على حافةِ السيفِ
يكسرُ ثلجَ الحيادِ
ويقرأ بسملةَ الانحيازْ

أرى خلفَ سور الحقيقةْ
قبائلَ تنفضُ عنها رمادَ البسوسِ
وتلبسُ أعيادها
ليضمَّ الشقيقُ شقيقهْ
أراها توحّدُ:
لونَ الخريطةِ، خبزَ المحبةِ، شعرَ الهتافْ
ليتصلَ النهرُ بين الضفافْ
وتكبرَ روحُ العصافيرِ في الراية الواحدة
فتعبرُنا دونَ تأشيرةٍ للدخولِ
وتغسلنا بالرؤى الواعدة.

عام الإسراء:

طريقٌ من البرتقالِ
يمدُّ ذراعيه
يفرشُ للواصلينَ الأرائكْ .

طريقٌ
إلى حيثُ تأوي النوارسُ
حيثُ الترابُ حوارٌ مع الأنبياءِ
وحيثُ السماءُ ملبدةٌ بالملائكْ

الرياض
20/ 3/ 2011م

* * *

تناص مع سماء سابعة

«السالك ذاهب إليه.. والعارف ذاهبٌ منه»

أبو مدين الغوث

أدورُ أدورُ .. خذني يا هوايا
أريدُ الآن أن أهوى .. وأهوى

أنا من لَيسَ تعكسه المرايا
وما لي غير ظلِّ العرشِ مهوى

أعلِّقُ سُبحتي في الريحِ نايا
وأفرشُ جُبّتي في الأرضِ بهوا

أنا المحكيُّ في كلِّ الحكايا
ولستُ أريدُ بعدَ اليومِ زهوا

سأتلو سورتين بلا نوايا
وأسجدُ في الجهاتِ الستِّ.. سهوا

فلا تُكثر عليّ من الوصايا
وإن ضيعتُ أندلسينِ لهوا

سأنجو .. ثم لن ينجو سوايا
لأني قد تركتُ البحرَ رهوا

أقولُ لجرَّةِ الأرواحِ صُبي
فأجراسُ الصبابةِ بي تُدقُّ

أنا ربُّ الهوى .. واللهُ ربي
ويكتبني على البلورِ برقُ

رسمتُ الشرقَ .. ثم مسحتُ غربي
لأن بكارةَ الأشياءِ شرقُ

فمي (بردى) وحينَ أديرُ نخبي
تزوجني صباياها دمشقُ

أحبُّ وليسَ من حبٍّ كحبي
فلي أفقُ وللعشاقِ أفقُ

خفقتُ .. فرفرتْ من نارِ قلبي
ملائكةٌ لهم في اللهِ خفقُ

ملائكةٌ .. إذا أتممتُ شربي
هتفتُ بهم: رويتُ الآن .. فاسقوا!

ويوم أضأتُ باسم الله فقري
تعجبت المجرةُ من رفاهي

دمي في أضلعِ الشهداء يجري
وأسمائي على كل الشفاهِ

شهدتُ مع الملائكِ يوم (بدرِ)
وزوجتُ السيوفَ من الجباه

وحين ظمئتُ كانت كأس خمري
تسيلُ .. وكنتُ أغرقُ في الملاهي

صعدتُ نزلتُ .. ثم رأيتُ عمري
يحدقُ في فراغِ اللاتناهي

أنا القلقُ المدببُ في (المعري)
إذا ما صاحَ: خذني يا إلهي

عصاي معي .. ومن سرٌ لسرٍّ
تَضيعُ خطايَ في كل اتجاهِ

كـ (إبراهيمَ) حين نعى حريقَهْ
نعيتُ دمي لأفتديَ (الذبيحا)

فمنذُ الماء ألهمني الحقيقةْ
ركضتُ على مباهجِه (مسيحا)

ومنذُ أخذتُ عن شيخي الطريقةْ
أبى هذا الهوى أن يستريحا

يقولُ ليَ المنجمُ: لن تطيقَهْ
أنا الإعصارُ قد لاقيتُ ريحا.

فيا ليلَ الكلامِ ويا بريقهْ
تعالا .. واقطفا صمتي الفصيحا

إذا (أبيقورُ) خانتهُ (الحديقةْ)
أنا شيدتُ فلسفتي ضريحا

وإنْ (روما) من المدنِ العتيقةْ
فذي يا أولَ الدنيا (أريحا)

عبرت من المجاز إلى المجازِ
وقد طيّرتُ أيامي كلاما

وهبتُ النوتةَ الأولى نشازي
فصفقت (المقاماتُ) احتراما!

وقلتُ لـ(نجد): ها صوتي (حجازي)
يفيضُ عليكِ بالبدو القدامى

وقلتُ لميِّتٍ: دعْ لي التعازي
سأكتبُ عنكَ من دمعِ اليتامى

وراسلتُ (النبيّ): بك اعتزازي
وزرتُ (قريشَ) أسقيها المُداما

وبلّغتُ السلامَ لكل غاز
وقلتُ له ـ وقد ردَّ السلاما ـ:

مطارك ساهرٌ.. فاختم جوازي
وأدخلني القصيدةَ كي أناما

تعالَ إليّ يا قمرَ الدخانِ
ولا تهربْ.. فكلُّ الأرضِ أرضي

دوارُ البحرِ يـأتي من دِناني
وتأتي الريحُ من بسطي وقبضي

يُطلُّ الموتُ من آنٍ لآنِ
ليرصدني .. وحينَ أُطلُّ يُغضي

أنا المكتوبُ في السبعِ المثاني
فمن يسطيعُ بعدَ الآن دحضي

يُرددُني المؤذنُ في الأذانِ
ويشهدُ أنني صليتُ فرضي

فيا خوفي البعيدَ .. ويا هواني
سأنزلُ فيكما إنجيلَ رفضي

ستنبجسُ المراثي في الأغاني
إذا بعضي أتمّ لقاءَ بعضي

أمدُّ من السماءِ الآنَ حرفا
لشيطانيْنِ باسم اللهِ عاذا

وأهدي للبحار السبع مرفا
يكونُ لكل بحّار ملاذا

سأخفي دائمًا ما ليس يخفى
لتزدادَ المسافاتُ انتباذا

دمي المصبوبُ في وجعي المقفى
سيهطلُ بين قرائي رذاذا

أنا عريُ الجدارِ .. يريدُ سقفا
ويمتحنُ السماء: متى؟ وماذا؟

ولي في الفتيةِ الـ يبغونَ كهفا
مواقيتٌ لمن لبىّ وحاذى

ولي رئتانِ: ذاكرةٌ ومنفى
أضيفُ لهذهِ ما قالَ هذا

صلاةٌ .. والصلاةُ الآن مثنى
فلا توترْ .. وإن غمرتك شمسي

زمانُك لحظتانِ : تكونُ..تفنى
وبينهما ستصبحُ ثم تمسي

قصصتُ عليكَ من رؤيايَ سجنًا
فكنْ طيرًا لتأكلَ خبزَ رأسي

وكنْ في أولِ الموّالِ حزنا
لتَذكرَ .. آخرُ الموّالِ يُنسي

ولا تطلبْ من الكلماتِ معنى
فحسبك أن تعودَ بنصفِ جرْسِ

ستنسى دائمًا في العودِ لحنا
وتنسى قطرتينِ بكلِ كأسِ

فقل: يا خوفُ حين تكونُ أمنا
سأهدي غابتي الصفراءَ فأسي

أنا في حافةِ الأشياءِ نارُ
ألوِّحُ للقوافلِ في الدياجي

دمي قبسٌ .. ومسبحتي مسارُ
لأهلِ اللهِ .. والملكوتُ تاجي

وليسَ لهاربٍ مني فرارُ
لأنَ الأرضَ طوقّها سياجي

أنادي كل من ضلوا وحاروا
إليَّ إليَّ .. وانتبذوا سراجي

حقائقكم غبارٌ يا غبارُ
ولي وهجُ الحقيقةِ في الزجاجِ

وقد يتدفقُ الآنَ الدمارُ
لأنَ الوقت عكّر لي مزاجي

وليس ولمْ ولنْ يأتي النهارُ
إذا أجلتُ ميعادَ انبلاجي

تركتُ على بياضِ المحوِ ذاتي
وأوقدتُ القصيدةَ والرحيلا

تعبتُ من الثباتِ .. أيا ثباتي
لقد آن الآوان لكي أسيلا

سأخرجُ من تلألؤ معجزاتي
فيا ليلَ النهايةِ كن طويلا

حمامٌ من سماء اللهِ آتٍ
ليأخذني ويدخلني الهديلا

أودعكم .. لقد حانت صلاتي
فهذي الشمسُ توشكُ أن تميلا

سأكبرُ في الرمادِ فيا نعاتي
أقلّوا في مراثيّ العويلا

تركتُ لكم وصايايَ اللواتي
ستغمركم مجازًا مستحيلا

كأنك لَمْ

هنا في مصرَ .. يا موسى الكليمُ
لقد ضيعتُ في سيناءَ ناري

هنا في القدسِ .. إيماني القديمُ
يصيحُ: فها تعبتُ من الحصارِ

هنا في الشامِ .. توّجني النعيمُ
وكفّرني أبو ذَر الغفاري

هنا في الهندِ لي (حاءٌ) و(جيمُ)
لنهرٍ بالدمِ المهتاجِ جارِ

هنا أثينا .. وسقراطُ الحكيمُ
يُسمّمني ويشرعُ في حواري

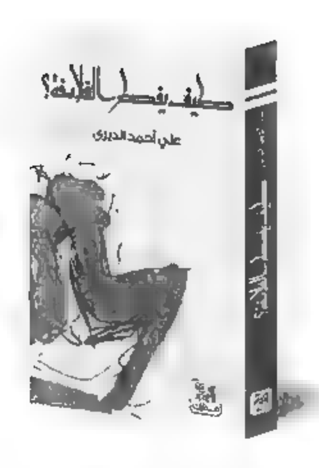
هنا روما .. أيا دانتي .. الجحيمُ
سيبردُ فوقَ طاولةِ القمارِ

هنا كلٌّ (الـ هُنا) وأنا أهيمُ
أفتشُ في الديارِ عن الديارِ

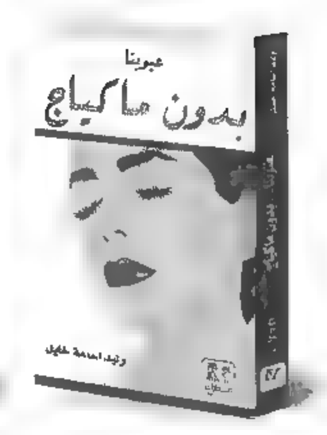
الرياض
29 / 6/ 2013م

من إصدارات مدارك Madarek




كيف يفكر الفلاسفة؟
علي أحمد الديري




عيوننا
بدون ماكياج


جورج طرابيشي
الأعمال النقدية الكاملة
ج٣

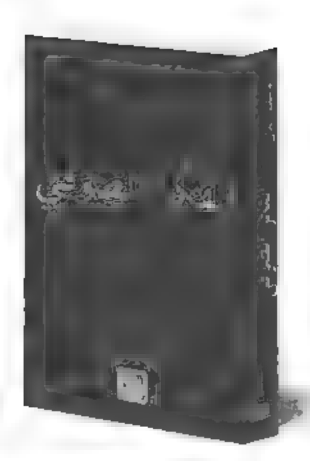

جورج طرابيشي
الأعمال النقدية الكاملة
ج٢


جورج طرابيشي
الأعمال النقدية الكاملة
ج١




غورنيكات سورية

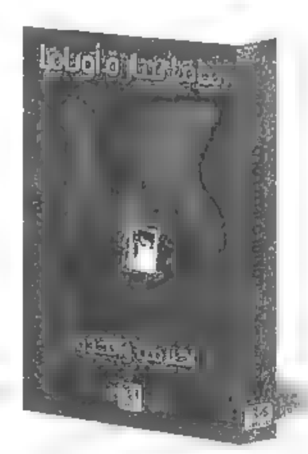



مصطفى الآغا
جياد بلا صهيل


الإدارة المدرسية
بين
النجاح والفشل


غير
صرح مصدر مسؤول


علمني كيف أتواصل

فاشل
لكن



كيف يفكر الفلاسفة؟
علي أحمد الديري


رواية
ثمانون عاما في انتظار الموت!


حديث الأموات

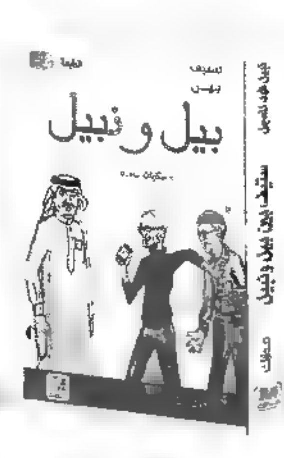

أنت تفكر..
إذًا أنت كافر.. وزيادة!


صائد الديناصورات


أنا.. من أكون
كن كما
تود أن تكون




حق
العيش المشترك


بيل ونبيل


ثورات الفيسبوك



النفط... الطفرة... الثروة
خمسون عاما في الإدارة التنفيذية
الحب يعرّفك السلام
محاورات شعرية
الخليج ليس نفطاً
النفط... والتنمية... والوحدة
ضد الطمأنينة
محاولة في بناء الذات الناقدة
عقل طه في قلب نزار


الرقص مع الحياة

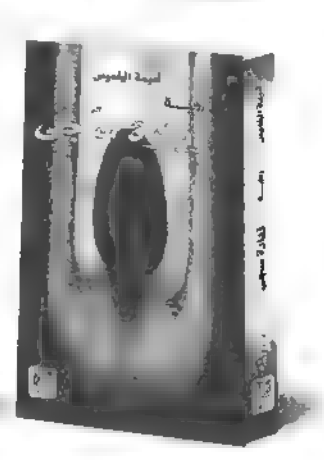
مهدي الموسوي



خواطر مغردين

كابتشينو

هنا تويتر!



ملحمة التطور البشري



PASSPORT

مقالات في الشأن المحلي السعودي

أهل قطر

تاريخ العرب المعاصر



حيث ينام الأطفال





أيديولوجية
الدولة العربية


كارما
KARMA




ثقافة
العاطفة


حديث الطمأنينة



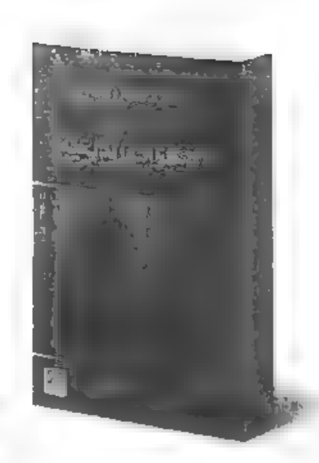



كلمة وكلمتين

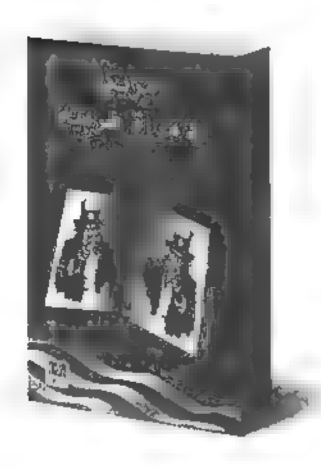
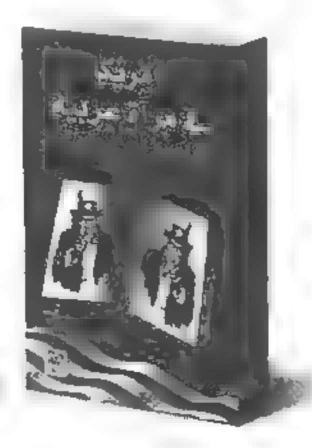


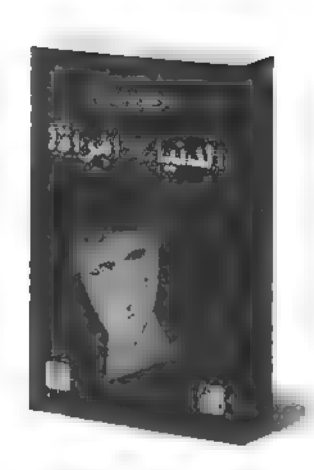
سعودي
ولكن لقيط
سمير محمد
تفاحة
الجنة
دجلة والفرات



السيد علي الأمين
ولاية الدولة


صورة أوروبا
في
الأدب العربي الحديث
من طه حسين إلى الطيب صالح

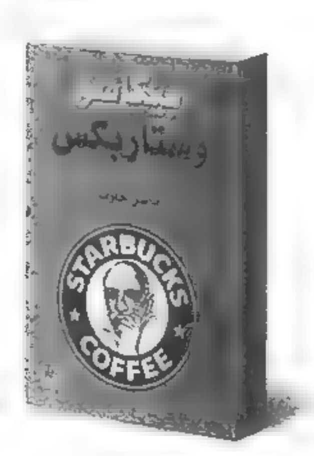
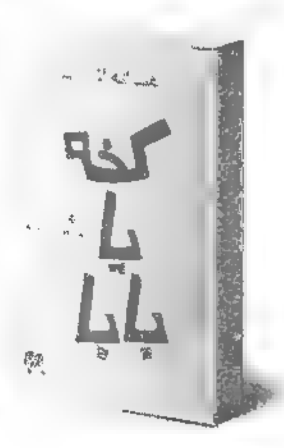

حكاية اسمها
غازي القصيبي






نازح من جازان

تغطية العالم!
بدعة الإلزام بتغطية الوجه

خَارِجُ الطَّائِفَة

وستاربكس
STARBUCKS
COFFEE

كخه
يا
بابا


تلخيص البيان في ذكر فرق أهل الأديان
رشيد الخيون

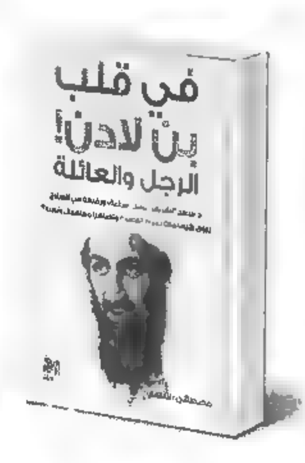

الضحك في عز النكد
علي سالم

علي سالم

علي سالم


اعترافات زوج
علي سالم

علي سالم



في قلب
بن لادن!
الرجل والعائلة


أيام مع
المارينز
نحو انعتاقي
اقرأ



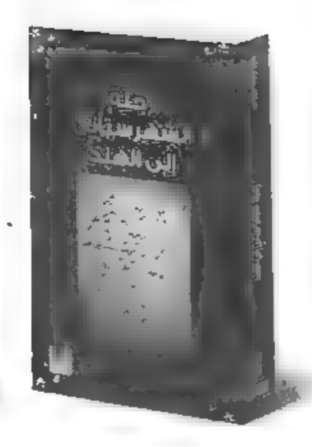

الشارع
يا فخامة
الرئيس


اليهود
في
الخليج

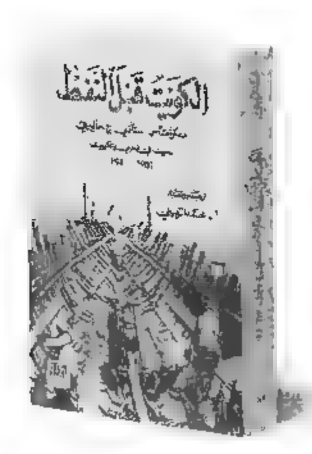
ساكت...





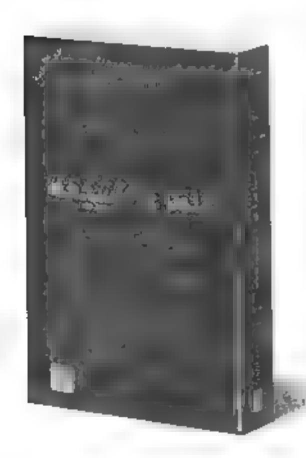




الديانة المندائية


الكويت قبل النفط



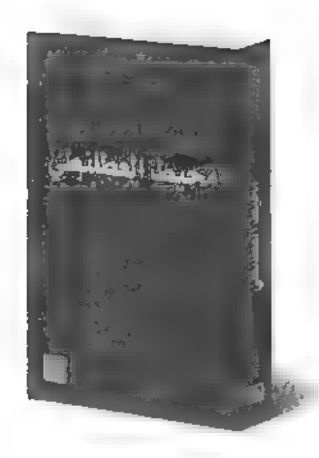

رحلتي مع



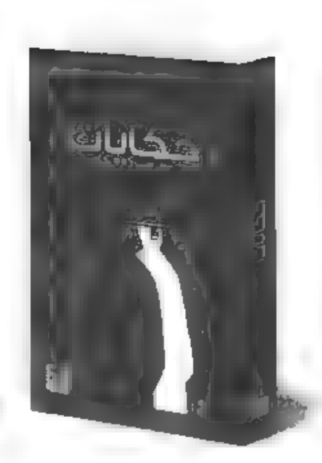

شلالات الشهوة








مكانة
السلطات الأبوية
في
عصر العولمة




مديح
الرائحة




الحمام

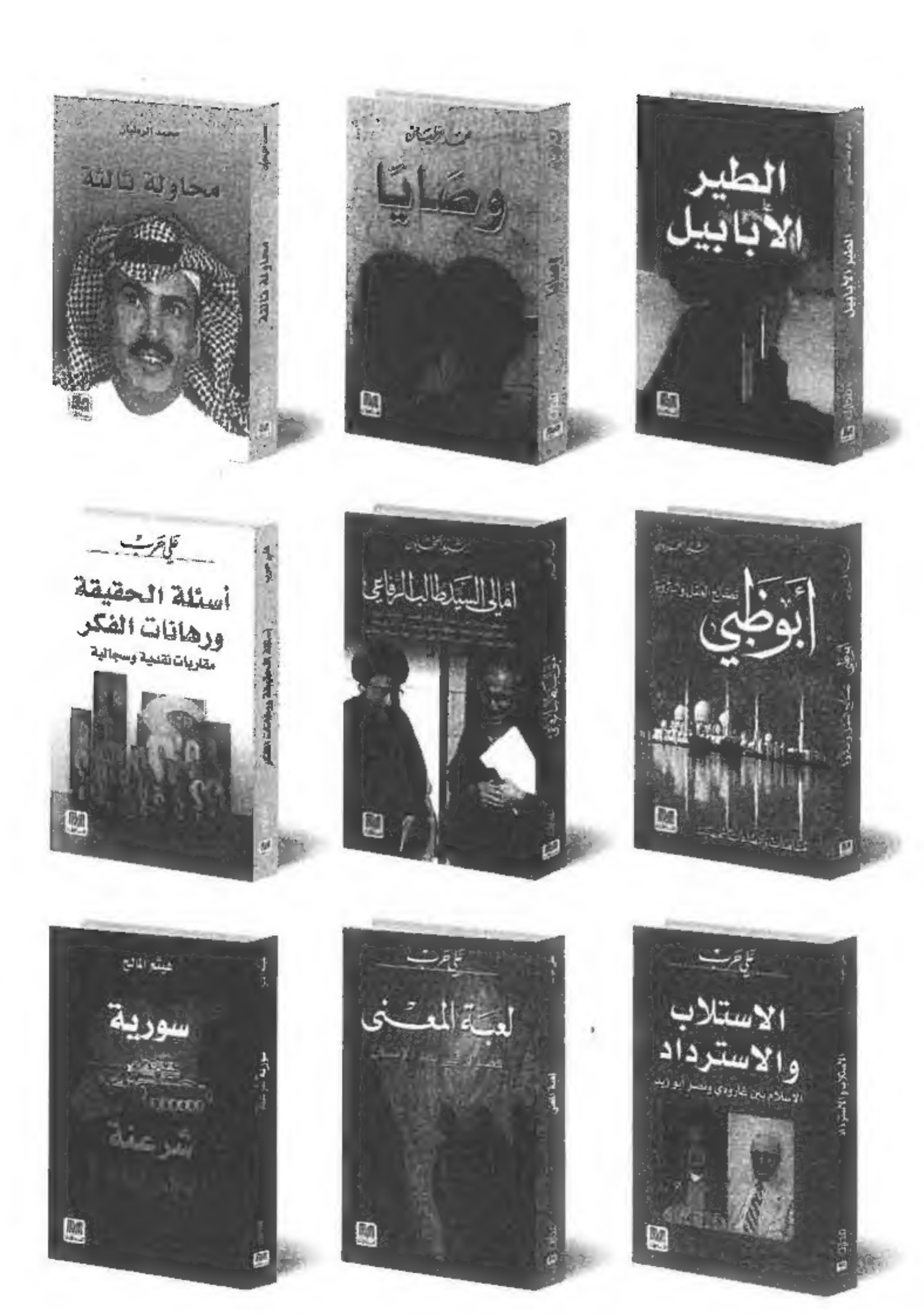

النخيل
والقرميد


نزهة


حجر أحمر
من منهاتن


نقد الخطاب السلفي
الأنثى
مصباح الكون


ريح الجنة
تركي الحمد
ويبقى التاريخ مفتوحا
تركي الحمد
السياسة
بين
الحلال والحرام
أنتم أعلم بأمور دنياكم



الطير الأبابيل
وصايا
محاولة ثالثة
أبوظبي
أمالي السيد طالب الرفاعي
علي حرب
أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر
مقاربات نقدية وسجالية
علي حرب
الاستلاب والاسترداد
علي حرب
لعبة المعنى
سورية


بوح ونواح


الإرهاب والسينما
جدلية العلاقة وإمكانات التوظيف


تركي الدخيل
جوهرة في يد فحام


القصيبي


علي بن محمد الرباعي
الثوار الجدد في السعودية
قراءة في وقع النظام وقلة التحولات


أول صحفي لجدي


الصندوق الأسود


اللغة العربية وآدابها
مقاربات من الدراسات الثقافية


الرسول السعودي

وباسمكَ يجري بريدُ العزاءِ
وتجري المراثي
على كلِ فمْ
لأنك في الشمسِ ما لا يُرى
لأنك في الوردِ ما لا يُشمْ
لأنك كنتَ
كأنْ لم تكنْ
ونازعَ فيكَ الوجودَ العدمْ
أيا
حارس الوحي والانتظارِ
تأهبْ فميقاتُك الآن تمْ
ستبعثُ
من موتكَ المستحيلِ
لتصعدَ وحدكَ هذا الألمْ
ستصعدُ تصعدُحتى تغيبَ
وتهبطُ حتى
(كأنكَ لمْ...)

ISBN 978-9948-498-96-0







